سير أعلام شهداء الثورة السورية

القائد العسكري أبو أيمن رام حمدان (موسى بدوي)

جمع و ترتيب : أبي الوليد الحنفي

جمادى الأولى 1442 هـ

مقدمة

الحمد لله ذي العزة والجلال جل شأنه سبحانه، تحلى بصفات الهيبة والجمال، وتودد إلى عباده بحسن الفعال، وصلى الله على عبده ورسوله ما هل هلال، وعلى الصحب الكرام والآل.. وبعد؛

فهذه سيرة المجاهد المهندس الصابر، المنكل بأعداء الله، الحريص على دماء المجاهدين، القائد العسكري، موسى بدوي، المكنى بأبي أيمن رام حمدان، وقد اعتمدت في تدوين سيرته على شهادة إخوانه وأصدقائه وجيرانه وهم:

- والدته الخالة أم عمر.
- زوجته الأولى، فقد زارتها زوجتي ونقلت لي شهادتها.
- أخوه الأخ محمد بدوي.
- أخوه عبد الملك بدوي.
- قائد كتيبة أشداء التابعة للواء بدر الأخ أبو أحمد الحلبي.
- الأخ أبو العبد أشداء، وكان شرعيا وإداريا في الكتيبة وقتها.
- الشيخ أبو شعيب المصري.
- صديقه منذ المرحلة الثانوية عمار أبو بكر.
- مرافقه أبو جودت رام حمدان.
- إضافة إلى معرفتي الشخصية به.
- حسابه في تويتر.
- مقطع مرئي منشور على اليوتيوب يهدد فيه من يساعد فيه الرافضة في الفوعة.

ولادته ونشأته:

ولد أبو أيمن في مدينة الرقة عام 1978م، وأصله من قرية رام حمدان، ولكن والده هاجر إليها من أجل عمله فقد كان موظفا في مدينة الرقة، ثم انتقل إلى حلب بعد ثلاث سنين من ولادته موسى، ثم عاد إلى رام حمدان عام 1995م.

تقول والدته: بدأ موسى الصلاة من عمر عشر سنين، والتزم الصيام وهو ابن سبع، وكان والده يمنعه من الفطر، ولما بلغت أخته السابعة من العمر طلب منها أن ترتدي الحجاب، وقال لي: لتكون بذلك قدوة لبقية الطالبات، ولقد أتى زمان ولا يوجد في القرية امرأة تخمر وجهها إلا زوجة أبي أيمن وأخته وزوجة أخيه عمر.

درس أبو أيمن المرحلة الابتدائية والإعدادية في مدينة حلب، ثم تابع دراسته الثانوية العلمية في قرية معرة مصرين، وحصل على شهادتها التي أهلته لدراسة الهندسة الزراعية، فدرسها في جامعة حلب، وتخرج في كليتها عام 2003 أو 2004م، وكان ذكيا صاحب غاية وهدف وطموح عظيم، وقد اهتم بدراسة المواد الكيميائية أثناء دراسته في الكلية، وقد برع في عمله فكان يخلط الأدوية للمزروعات ويحقق نتائج عظيمة، مع حسن خلق ورحمة بالناس.

يقول أخوه عبد الملك: جاءه مرة فلاح يريد بعض الأدوية لمزروعاته ولم يكن معه مال، فأعطاه أبو أيمن عاما كاملا مهلة ليوفي ثمنها.

وكان أثناء دراسته في الكلية يعمل مع أخيه عبد الملك في حانوت صغير لبيع الفستق والبزر والقهوة وما شابه.

يقول عبد الملك: كان والده يوصيه بي، وكنا نتناوب العمل في الحانوت، فتأخرت مرة، فظل إلى الساعة الواحدة ليلا وهو ينتظرني، وكان يخشى أن أكون قد أصبت بمكروه، وكان في عمله متحريا الحلال في بيعه وشرائه، كريما مضيافا، وكان بعيدا عن المشاكل وأهلها، ولم يكن يستمع إلى الأغاني.

ويقول: عندما كان أبو أيمن في الجامعة كان عندهم ضابط زنديق، وقد حدثت أبا أيمن نفسه بقتله بالمجرفة، ولكنه لم يفعل وقال لي: لو أني ضمنت الجنة لقتلته.

وفي المرحلة الجامعية اتجه أبو أيمن إلى المنهج السلفي مخالفا ما عليه معظم المتدينين في بيئته.

يقول صديقه عمار: عندما دخل أبو أيمن الجامعة اتجه نحو السلفية؛ فكان يبحث عن الدليل، ويطالب به، ويسأل عن صحته، ويخوض في جدالات مع المتدينين الذين تكثر فيهم البدع والجهالات، فكان يطالبهم بالأدلة الصحيحة على حجية ما يفعلون من البدع، وينكر عليهم التقليد الأعمى للمشايخ، ولا شيء أبغض إليه من الاحتجاج بهكذا: قال الشيخ، وكان شديد التعظيم للسنة شديد البغض للبدعة.
يقول أخوه محمد: كان يحرص على حفظ الأحاديث الصحيحة.

وكان يهتم بإخوته ويسعى لإفراحهم، يقول أخوه عبد الملك: كنا ونحن صغار نحب اللعب بفراخ الدجاج، فكان يشتريهم لنا.

وكان سريع الغضب، إلا أنه سرعان ما يفيئ إلى الحق، وفي لسانه حدة.
وأبو أيمن معروف بشجاعته منذ صغره، تقول والدته: كنا نقوم بمشروع زراعي في أرضنا، فنصب أبو أيمن خيمة لينام فيها قرب المشروع، فخفت عليه وقلت له: هناك هوام وعقارب وأفاعي، فقال لي: سلمنا أمرنا إلى الله.

يقول صديقه عمار: في عام 2008م تقريبا خرجت مع أبي أيمن لنبحث عن جرار ذهب كان دفنها جده، ولم يعلم مكان دفنها، وكان البرد شديدا، فحفرنا في الأرض عمقا قرابة متر، وكنت داخل الحفرة، فأراد أن أخرج وينزل هو، فقلت له: دعني فالحفرة هنا دافئة، ولم نعثر على شيء بعد كل الجهد الذي بذلناه، ثم سألته بعد الثورة عن الذهب، فقال: لست متفرغا للذهب ولا لغيره.

زواجه:

التحق أبو أيمن بما يسمى خدمة العلم الإلزامية، وكان برتبة ملازم مجند، واختصاصه الرماية على الرشاش عيار 23مم، وأثناء خدمته تزوج امرأة من الرقة عام 2004م، وكانت نعم الزوجة صابرة مطيعة أمر زوجها راضية بالقليل، فقد كان أبو أيمن فقيرا حينها، ومع ذلك كان كثير الحمد لربه عز وجل، وكان يقول لزوجه: نحن بألف نعمة، وهناك أناس لا مأوى لهم.

وكان يعيش في غرفة واحدة في بيت صغير جدا، وكان يقول لزوجه: إذا رزقني الله في حياتي فسأبني لك بيتا واسعا، وإلا فسأبني لك قصرا في الجنة إن شاء الله، وكان يصبرها بقوله: أتريدين الدنيا أم الآخرة؟

وعندما التحق بالجهاد، قالت له زوجته: لمن تتركنا؟ فقال لها: لكم الله، وهل أنا من يرزقكم ويحميكم؟

وبعد الثورة تزوج من امرأة من سراقب عام 2013م، وقد رزق من الأولى بخمس بنات؛ وهن: فاطمة، وزينب، وميمونة، وماريا، وصفية، ومن الثانية رزق بنتا واحدة، وأكبر بناته عمرها اثنا عشر عاما، وأصغرهن عمرها ست سنوات.

تقول زوجته: كان حنونا جدا على بناته، سعيدا بهم، لا يحزن عندما يبشر بالأنثى، بل يقول: هذه قسمتي، والنبي عليه الصلاة والسلام لم يعش له ذكر من أولاده. وتقول: تزوج زوجته الثانية تطبيقا لشرع الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم

في التعدد، فلقد كان مرة يحث الشباب على التعدد، ويقول لهم: هذه سنة رسول الله، فقال له أحدهم: ابدأ بنفسك، فقال: أنا لا مانع لدي، وإن وجدت من تصلح زوجة لي تزوجت، فيسر الله له الزواج بامرأة يتيمة بحاجة إلى رعاية، فاهتم بها وبأهلها، وكانت زوجته الثانية مطيعة صابرة، ولم يجر بيننا خلاف كما يجري بين الضرائر عادة، وكان زواجه الثاني صعبا عليّ جدا في البداية، ولكني تحملت كي لا يحزن أبو أيمن، فأنا لا أريد أن أغضبه أو أدخل على قلبه الغم أو الحزن، فعندما يخرج من البيت لا أدري أيعود على رجليه أم على أكتاف إخوانه، وعندما بنى بيتا لزوجته الثانية قال لمن ساعده: لا أريد سيراميك وما شابه؛ لأني لم أجعل ذلك في بيت زوجتي الأولى.

تقول والدته: عندما كان يبشر بالبنات لم يكن يحزن أو يتسخط، بل يفرح بهن، وكنت أقول له: سمِّ هذه البنت منتهى، حتى تكون نهاية البنات، فكان يضحك، وسمى بناته جميعا بأسماء زوجات النبي صلى الله عليه وسلم.

حبه للجهاد:

لأبي أيمن عم كان من تنظيم الإخوان المسلمين، وقد سجن عند النظام سنين طويلة، فلما خرج كان يتحدث إلى أبي أيمن كثيرا فأثر به، كما كان والده يحدثه وأخاه عمر عن الشيخ أسامة بن لادن، كما كان أخوه عمر بعد عودته من العراق يشاهد مع إخوته بعض الإصدارات الجهادية كمعارك الشيشان بقيادة خطاب رحمه الله أو معارك العراق أو خطابات للشيخ أسامة بن لادن.

وللعلم فأسرة أبي أيمن أسرة مجاهدة، فأخوه عمر مجاهد من قبل الثورة واستشهد بعد اعتقاله تحت التعذيب، وقد عرض عليه قبلاً لجوء سياسي فرفض، وقال: عاهدت الله أن أقاتل النصيرية، وكان أبو أيمن شديد الحب له، وأخوه إدريس كان معه وقد استشهد في تفجير رام حمدان، وأخوه هاشم استشهد بعد تحرير إدلب بعبوة ناسفة زرعها له الخوارج.

اعتقاله:

كان لأبي أيمن أخ يدعى عمر، وقد ذهب ليجاهد في العراق فلوحق من قبل النظام؛ لذلك كان يتخفى، ثم ذهب ليجاهد في الصومال فاعتقل في السودان قبل وصوله إلى الصومال، وبقي معتقلا لمدة سنة كاملة، فلما خرج عاد إلى سوريا تهريبا وذلك عام 2009م، وكان النظام منذ 2005 إلى 2010 يداهم بيت أهل أبي أيمن شهريا أو أسبوعيا بحثا عن عمر أو على الأقل يتصل ويسأل عنه، فأعطى أبو أيمن النظام عهدا أنه متى ما جاء عمر فإنه سوف يخبرهم، فلما عاد عمر طلب منه أبو أيمن الفرار، ثم أخبر النظام بمجيئه، فجاءت دورية وداهمت البيت فلم تجده.

وكان عمر كثير الاتصال بأبي أيمن، فطلبه فرع أمن الدولة في إدلب من أجل ذلك في عام 2007، وكان عمر وقتها في لبنان، وأثناء وجود أبي أيمن في الفرع اتصل به عمر، فأعطاه إشارة متفق عليها بينهما سابقا -وهي إذا كان في الفرع يبتدئ أبو أيمن بقوله: السلام عليكم، وإذا لم يكن فيه يبتدئ بمرحبا- أنه عند الأمن، ثم أعطى الجهاز للضابط ليتكلم مع عمر، فسب عمر الأمن وشتمهم، وقال: أنتم كفار، فاعتُقل أبو أيمن على إثر ذلك قرابة شهرين ونصف، أمضى عشرين يوما منها في إدلب وباقيها في دمشق إما في الجوية وإما في فرع فلسطين، ثم أفرج عنه ليعتقل بعد ذلك وهو في وظيفته في الرقة وينقل إلى دمشق ويوضع في منفردة ويعذب عذابا شديدا، وكان يقول عن اعتقاله: كانت حقبة عصيبة جدا، وبعد خروجه قرر ترك وظيفته، وقال: لن أعمل في هذا النظام مجددا، فافتتح صيدلية زراعية في معرة مصرين بالتشارك مع شاب من معرة مصرين.

يقول صديقه عمار: عند اشتعال شرارة الجهاد في العراق سارع عمر شقيق أبي أيمن بالنفير عندما تيسر له ذلك، وبدأ أبو أيمن بمراجعة الأفرع الأمنية في دمشق، وأما أنا فتطوعت في فرع مكافحة المخدرات، وعندما رمى الصحفي منتظر الزيدي الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش بنعليه على الهواء مباشرة فرح بذلك كثيرا واتصل بي سعيدا بما جرى، وقال: سأعرفك إلى شباب جيدين، فتعرفت من خلاله على محمد خير عطون رحمه الله وشاب آخر.

وقبيل الثورة مرّ أبو أيمن بقربي بعد صلاة الجمعة فلم يسلّم عليّ، خلافا لعادته، فتعجبت من ذلك كثيرا، إلا أن عجبي لم يطل، فقد أرسل لي عصرا: أريد أن ألتقي بك في المكان الفلاني، فذهبت إلى هناك فاعتذر مني، وقال: لم أسلم عليك لأني مراقب، فقد خشيت أن يجر ذلك إليك بعض المتاعب وتُستدعى إلى التحقيق، ومن الآن فصاعدا لا تأت إلى بيتي، وإنما نلتقي هنا حتى لا يشعر بنا رقباء النظام من أهل القرية.

قال عمار: وكان لي صديق فلسطيني ترك عندي كتابا مكتوبا بخط اليد يتحدث عن المتفجرات وكيفية صناعتها، وفيه معلومات قيمة جدا وخطيرة، ففيه كيفية تفخيخ السيارات والدراجات النارية والبندقيات، وكيفية تركيب المتفجرات وتصنيعها، فذكرت الكتاب لأبي أيمن، فطلبه مني بشدة، فأحضرته له، ففرح به جدا، وقال لي: صرنا الآن أنا وأنت إخوة ــ وذلك قبيل حمل السلاح في الثورة السورية ــ فقلت له: وماذا كنا قبلاً؟ فقال: لا، ليس هذا قصدي، إنما أقصد أنك الآن أخ وأنا أخ! فقلت له: ماذا تعني؟ فقال: لقد بايعنا القاعدة، فقلت له: أي قاعدة؟ فقال: تنظيم القاعدة، فقلت له: ألم تر إلى صنيعهم وهم يريدون إدخال الرايات السود إلينا، أما أنا فلا أحب القاعدة ولا أعمل معها، فقال: بايعنا القاعدة وتكفلت بدعمنا، فقلت له: لست معك في هذا، ثم إن أبا أيمن ترك القاعدة لما أعلنت أحرار الشام أنها لا تتبع لأي جهة أو تنظيم خارجي.

قلت: الذي يظهر أن بيعة أبي أيمن للتنظيم لم تكن بيعة من كتائب أحرار الشام، وإنما من أبي أيمن، ويدل على ذلك أن كتائب الأحرار في بداية نشأتها كان فيها عدد لا بأس به من القيادات يريدون بيعة القاعدة، فقد حضرت مرة اجتماعا في النصف الأول من عام 2012م في بيت أبي أنس سراقب خالد مكاوي بمدينة سراقب، وقد ضم الاجتماع عددا من القادة، ولكن لم يكن فيهم الشيخ حسان عبود، إنما أذكر من القادة الموجودين أبو الخير طعوم وأبو أيمن رام حمدان وأبو أنس سراقب وغيرهم، وجرى في هذا المجلس حديث عن القاعدة والانضمام إليها، فسأل شاب يدعى أبا القاسم كان يعمل في مجال تصنيع الهاون وما شابه، سأل أبا أنس

سراقب: ما حجتك أمام الله إذا لم تبايع القاعدة؟ فأجابه أبو أنس بكلام ليس هذا موضعه، مع أني نسيت معظمه، ولكن الشاهد أن أبا الخير تكلم وقال في كلامه: إن معظم قادة الصف الثاني بداية من أبي أيمن فما دونه يريدون بيعة القاعدة، فهذا يدل دلالة واضحة على أن قيادة الكتائب لم تكن مبايعة لتنظيم القاعدة، ويؤكد ذلك أيضا أن الشيخ أبا عبد الله الحموي أقسم مرة بالله أنه ليس في عنقه بيعة للقاعدة.

ومما هو مشهور في رام حمدان أن عمر شقيق أبي أيمن هو الذي قتل عنصري الأمن لما حاولا القبض عليه تحت جسر سراقب، ولكن صديق أبي أيمن عمار أخبرني خلاف ذلك، فقال: هذا أمر لم يخبر أبو أيمن أحدا به، قبل الثورة وبعد قيام الثورة أخبرني أنا وشخص آخر أنه هو من قتل عنصري الأمن وليس أخوه، قال لي: اتصل بي عمر واتفقنا أن نلتقي تحت جسر سراقب، فذهبت في الموعد المحدد، وبينما أنا منحدر إليه شاهدت دورية للأمن، وقد نزل ثلاثة عناصر، فاتجها إلى عمر، وكان يصلي، وفي الجلوس الأخير، فقال له أحد العنصرين: وتصلي أيضا، ثم ركله فأوقعه أرضا، فلم أحتمل ذلك، فأخرجت مسدسي وأطلقت النار عليهما فقتلا وفر الثالث فركب السيارة التي انطلقت تسابق الريح

مشاركته في الثورة:

مع بدء المظاهرات في رام حمدان شارك أبو أيمن فيها وكان يقول: أريد أن أكسر عين المؤيدين.

تقول والدته: أراد موسى الانضمام إلى الثورة ولم أكن راضية، فأنا أخاف عليه من ذلك، فقال لي: أسمع منك كل شيء إلا هذا، أنت لديك ستة شباب وتقولين لي هذا؟ فماذا ستقول الأمهات اللواتي ليس عندهن أحد،

ثم قال: نحن خلقنا الله لندافع عن الدين والعرض.
ثم بدأ العمل في تصنيع العبوات والألغام، ثم شكل كتيبة أطلق عليها اسم كتيبة سعيد بن زيد، وكانوا قرابة خمسة عشر مجاهدا، وأخذ يضرب حواجز النظام ويرسل إليها المفخخات فينسفها، ويستخدم في ذلك شبيحة محكوم عليهم بالإعدام فيركبهم السيارات المفخخة ويطلب منهم المسير، فإذا وصلوا الحاجز قام بتفجيرهم.
وكان أبو أيمن مهتما بمسألة صناعة السلاح جدا، وذلك ليعتمد الثوار على أنفسهم في تحصيل سلاحهم، ولا يبقى قرارهم معلقا بيد الدول الداعمة، ومن كلامه في ذلك ما نشره على حسابه في تويتر؛ حيث قال:
- صدق من قال: علموا أهل الشام صناعة السلاح خير من تأمين السلاح لهم.
- سعر أي قطعة سلاح يعادل أكثر من مائة ضعف ثمن وزنها من نفس المعدن.
- الفرق في الاهتمام بين الصناعة وما سواها هو الذي سبب الفرق بين الغرب والشرق في التطور.

ويقول الشيخ أبو شعيب: كان يهتم رحمه الله بالتصنيع والتطوير والاحتياط، وكان مقره في أطراف رام حمدان معدا خصيصا تحت الأرض لتحمل الضربات، في وقت قل من كان يلتفت لذلك يومها، وكانت ورشاته رحمه الله من أفضل ورشات المحرر، واستخدم لواؤه في بعض المعارك سيارات مفخخة يتحكم فيها من بعد.

يقول صديقه عمار: نقلت من مكافحة المخدرات إلى مستشفى حرستا العسكري، فصرت أعمل في مستشفى الشرطة هناك، وكانت السيارات الأمنية مدنية ومغطاة الأرقام حتى لا يعرفها أحد، وبما أني أعمل في المستشفى فقد كنت أعرف السيارات جميعا ولمن تعود، وفي ذات يوم جاء شخص أعور وافتعل مشكلة مع الحاجز، فسبوه وشتموه ثم أدخلوه كأنه سيعاقب، إلا أني فوجئت به يصعد فيحتسي القهوة مع العقيد ثم يخرج معززا مكرما، ثم اكتشفت لاحقا أنه جاسوس للنظام منذ ثورة الإخوان، وهم من قلعوا له عينه، وأنه يدخل بهذه الطريقة حتى لا يشك فيه أحد، فذهبت إلى بائع مواد غذائية في حرستا أعلم أن له صلة مع الثوار، فقلت له: هل تعرف أحدا من الثوار، فخاف الرجل وقال: لا علاقة لي بشيء وأنت تريد أن

تورطني، فقلت له: اسمع، هناك رجل أعور وصفته كذا وكذا وهو جاسوس ينقل أخبار الثوار إلى العقيد، فارتاح الرجل وأخذ يستفصل مني بشكل أكبر، ثم تركته ومضيت، ثم حصل أن سلبت سيارة أحد الضباط فسمعتهم يتكلمون بشأن القبض على بائع المواد الغذائية، فذهبت إليه وحذرته وطلبت منه الاختفاء ففعل ثم ظهر مجددا.

ثم إنني اتصلت بأبي أيمن، وقلت له: يمكنني أن أدخل سيارة الإسعاف وهي مفخخة لنفجرها يوم الجمعة إذ يكون العساكر حينها متجمعون، فوصلني بشخص يدعى أبا عبد الله العراقي، ولكني اختلفت مع أبي أيمن على أمرين، فقد كان يريد أن يصور التفجير أبو عبد الله العراقي وأن تتبنى القاعدة التفجير، وأنا قلت: لا يتبنى العمل أحد وأنا أقوم بالتصوير، فلما أصر كل منا على رأيه بحثت عن آخرين ليفخخوا السيارة، وخلال ذلك قُبض على بائع المواد الغذائية ففررت من حرستا؛ لأني أعلم أنه لن يصبر على التعذيب وسرعان ما يخبرهم بعلاقتي به وعدت إلى رام حمدان، وكنا نخرج مع أبي أيمن مع أننا لسنا تابعين له، بل كنا تابعين لفصيل درع الثورة التابع للجيش الحر، وقد اختلفت معه بسبب شدة بعض المهاجرين الذين معه، فقال لي: هؤلاء أفضل مني ومنكم.

وكان العمل الجهادي يكاد أن يستهلك وقت أبي أيمن بشكل كامل، فكان لا يفرغ لأهل بيته إلا قليلا.

قطع بعض أصابعه:

بدأ أبو أيمن منذ عام 2005 بعمل تجارب تصنيع وتفجير، وكان يجري تجاربه في الرقة -ويبدو أن له صلة بجهاد العراق فإن الخوارج لما ظهروا كان أبو أيمن يقول: هؤلاء نعرفهم من أيام جهاد العراق- فحصل على خبرة واسعة في مجال المفخخات، فلما كان بعد قيام الثورة بعام أراد أبو أيمن أن يفك صاعقا فانفجر في يده، مما أدى إلى ذهاب أصابعه الثلاث واضطر لإجراء أربع أو خمس عمليات.

تقول زوجته: ومع ذلك كان يعتمد على نفسه في كل شيء، ولا يحب أن يتكل على أحد أو يثقل عليه، فكان يقوم بأعماله كلها بيده الأخرى.

يقول صديقه عمار: بعد أن بترت أصابعه الثلاث؛ السبابة والوسطى والبنصر، صارت هيئة يده كالموس، فمزحت معه وقلت له: لست بحاجة إلى حمل موس بعد اليوم فيدك صارت كأنها موس، فضحك.

ولم تعق هذه الإصابة أبا أيمن عن جهاده وخوضه المعارك؛ فقد أخبرني أبو جودت أنه دخل المعركة أمام جنوده وهو يحمل مسدسه بعد بتر أصابعه.

وقد خاض معارك منها المعركة المظفرة الشهيرة التي فتكت بالرتل المتجه إلى باب الهوى فدمرته ولم ينج منه سوى دبابة واحدة، وكان سلاح المجاهدين في تلك المعركة البنادق والألغام التي زرعت على الطريق فدمرت عشرات الدبابات ومثلها من سائر الآليات.

كما شارك في معركة تحرير مخفر الأتارب، وضربَ حينها حاجز المقصلة شرقي الأتارب بمفخخة، كما شارك في تحرير الإيكاردا وكافأ العناصر المشاركين بمائة دولار لكل واحد منهم، وشارك في تحرير قرية الدوية وتحرير مدينة خان شيخون وتحرير قرية اليعقوبية وقصف حاجز الكونسروة غربي إدلب -وهو حاجز ضخم جدا- بقذائف جهنم ثم أتبع ذلك بسيارة مفخخة.

إسهامه في تشكيل كتائب أحرار الشام:

كان أبو أيمن من مؤسسي كتائب أحرار الشام وأحد أعضاء مجلس شوراها ومن أكبر قيادتها العسكريين، ولما استشهد كان يشغل منصب مسؤول التخطيط العسكري فيها.

وفي عام 2013م قام بتشكيل لواء بدر، وهو أكثر ألوية الحركة عددا، وكان يمتد من حارم وسلقين إلى حلب، وكان لا يتوانى عن إرسال المؤازرات إلى الجبهات المشتعلة،

ويزود الجنود بكل ما يحتاجون إليه من الذخائر والأموال ولا يمنعهم شيئا يحتاجونه. كان أبو أيمن مضيافا شديد الاهتمام بأحوال الجنود، فهو يريد أن يكون الجندي فاهما لمعركته، يعلم لماذا يجاهد؟ ومن يجاهد؟ وكيف يجاهد؟ ففي بداية عام 2012م قدمت إلى ريف إدلب مع الشيخ إبراهيم منافيخي رحمه الله والشيخ أبي عز الدين الحلبي من أجل إعطاء دروس شرعية للمقاتلين التابعين لكتائب أحرار الشام، وكان أبو أيمن مسؤولا عن المنطقة هناك، فلما قدمنا تفتناز كان فيها ثلاث كتائب؛ إحداها بإمرة باسم شعبان، والثانية بإمرة أبو بسام غزال، والثالثة بإمرة أبي صالح طحان، وكانوا جميعا يتبعون لأبي أيمن رام حمدان، فكان أبو أيمن يزورهم ويسألهم عن أحوالهم، ثم يجلس معنا ويستشيرنا، ويعقد جلسات للمناصحة وتقييم العمل وإصلاح الخلل، ثم ذهبنا إلى رام حمدان لنعطي دروسا لكتيبته، ففرغ أبو أيمن لنا بيته بشكل كامل، وكان مضيافا جدا، وفي مساء كل ليلة كان يجمع شباب كتيبته وغيرهم في بيته لنعطيهم الدروس الشرعية.

وكان أبو أيمن هو المشرف على معركة اقتحام الصواغية في الربع الأول من عام 2012م (قرية صغيرة جدا قرب الفوعة) فبعد أن اتخذ الرافضة قرارا بالوقوف في صف النظام المجرم وبعد إخفاق جميع جلسات الحوار لتحييدهم اجتمع أبو أيمن بعدد من القادة العسكريين وتقرر اقتحام الصواغية والسيطرة عليها لتأديب الرافضة، وبالفعل في الصباح الباكر توجه المجاهدون إلى هناك فوجدوا أن الله قذف في قلوب الرافضة الرعب ففروا منها، وسيطر المجاهدون عليها دون قتال، وفي تلك المعركة أرسل النظام طائرات الهليكوبتر، وكانت تحلق على علو منخفض، فتمكن أبو أيمن من إصابة طائرة برصاصة في بابها، مع أن أصابعه كانت مقطوعة، وقد أفاء الله على المجاهدين من تلك القرى أشياء كثيرة، كان منها أحمال بطاطا عظيمة، فقام أبو أيمن بتوزيع كثير منها على عامة المسلمين في ريف إدلب، كما وزع أموالا على المجاهدين الذين اشتركوا في تلك المعركة.

يقول الأخ أبو أحمد الحلبي: لم أر رجلا فاهما للساحة مثله، كان صاحب نظرة شمولية، قادرا على استيعاب مشاكل الساحة، ويدل على ذلك لواؤه الذي بلغ تعداده ثلاثة

آلاف ومائتي مقاتل، وكان خليطا من الجيدين والسيئين، وكان قادرا على التعامل مع الجميع واستيعابهم والتفاهم معهم، وقد سألته مرة: لماذا لا تفصل هؤلاء المفسدين الذين في لوائك؟ فقال: إذا خرجوا من لوائي فلن أقدر على محاسبتهم وسيقول أنا فصيل، أما الآن فعندما يثبت على أحد منهم شيء فأنا قادر على أخذ الحق منه، كان يهمل المقصر ويقدر المجد العامل، كان صاحب حس قوي لفتن الساحة فاهما للتناقضات الدولية، في إحدى المرات طلبت منه المساعدة لأني أريد أن أرسل مجموعة خلف خطوط العدو وأحتاج كواتم ولواصق، فقال: نحن جاهزون كل ما تطلبه لذلك فهو مجاب، حدد الرقم من المال والعبوات والكواتم وسيكون بين يديك وعليك فقط تجهيز المجموعة، وقد استشهد قبل اكتمال المجموعة وبموته ماتت الفكرة، وكان يقدرنا جدا، ويقول: إذا جاءت كتيبة أشداء فأعطوهم كل ما يطلبون.
وعندما كان عندنا عمل على قرية عزيزة زودنا بسيارة مفخخة لنفجرها بالنظام قبيل الاقتحام.

وبعد أن حررت مدينة الرقة وصارت السيطرة فيها للأحرار حرص أبو أيمن على تحسين الوضع الديني هناك فقد كان مترديا جدا.

يقول صديقه عمار: ذهبت إلى الرقة بعد أن سيطر الأحرار عليها فوجدت التدين فيها ضعيفا جدا، فلمت أبا أيمن على ذلك، فقال: وماذا نصنع؟ ليس هناك أحد يقوم بالأمر على وجهه، وليس أمامنا إلا أن نرسل شرعيين من هنا ليعلموهم، فقلت له: أرسل إذن، وتحدثنا بشأن تدمير مقام وهمي لأويس القرني في الرقة بناه الرافضة عام 1997م وجعلوه محجا يحجه الشيعة الروافض من أماكن شتى، وهمَّ أبو أيمن بتفجيره ولكنه لم يفعل خشية أن يؤدي ذلك إلى ثوران الناس، وبقي المقام كما هو حتى سيطر الخوارج على الرقة ففجروه، على أن لأبي أيمن جهودا مشكورة في إزالة المقامات والأضرحة التي كانت منتشرة في المنطقة وتكثر عندها البدع والشركيات.

موقفه من الخوارج:

كان أبو أيمن عالما بفساد منهج تنظيم الدولة وغلوها منذ أيام الجهاد في العراق، ولما أعلن الخوارج دولتهم في بلاد الشام جلس أبو أيمن مع حسان عبود قائد لواء داود (التحق بالدواعش لاحقا) وكان صديقا له وحذّره منهم، وقال له: إياك أن تبايعهم.

يقول الأخ أبو أحمد الحلبي: منذ أن ظهر الدواعش كان حذرا منهم عالما بفسادهم، وذلك قبل اندلاع القتال بينهم وبين الفصائل، وقبل إعلانهم تكفير الفصائل.

ويقول: كان الدواعش ينتشرون بكثرة في مدينة الدانا، فكنت مرة معه ومررت من هناك، فقال لي: انتبه جيدا واحذر أن يخطفك هؤلاء الكلاب، وكان أبو أيمن أول من قاتل بلوائه الدواعش من الأحرار.

ولأبي أيمن بعض المناقشات التي أحرج فيها الخوارج؛ فمنها أنه جلس مرة مع أحد المتصدرين في تنظيم الدولة ويدعى أبا مصعب الأردني، فسأله أبو أيمن: ما حكم أحرار الشام عندكم؟ فقال له: هم مسلمون، فقال له: هل أنت صاحب قرار في الدولة؟ فقال: نعم، فقال: اكتب لي ورقة لنوزعها على مقراتكم وجنودكم حتى يعلموا أننا إخوانكم ولسنا مرتدين، إلا أن تنظيم الدولة رفض ذلك، وقال أحدهم: إذا فعلنا ذلك فسيتركنا بعض جنودنا.

والتقى مرة مع العدناني، فقال له: بايعْ يا أبا أيمن، فأجابه: اعرضوا علينا مناهجكم وأعمالكم أولا.

يقول صديقه عمار: لما بدأ الدواعش بقتال الجيش الحر، قال لنا أبو أيمن: ارفعوا رايات حركة أحرار الشام على مقراتكم لتتجنبوا قتالهم، فرفضنا ذلك، وسرعان ما عم القتال معظم الفصائل، فكان أبو أيمن حازما في أمر قتالهم، فقد قال لجنوده: من يرفض قتال الدواعش فليسلم سلاحه وينصرف.

وكان يسارع إلى تلبية النداء، فعندما اقتحم النظام نقاطنا التي كانت مرابطة على تخوم قرية عزيزة وتمكن من السيطرة عليها وسقط معظم الكتيبة بين شهيد وجريح، فقلت لأبي العبد: أرسل لأبي أيمن وقل له: الأشداء انتهوا، فأرسل في اليوم الثاني مباشرة مائة وعشرين مقاتلا فتسلموا ثلاث نقاط ووعدنا بتبديلهم، واستمر يبدلهم قرابة شهر حتى تسلمت النقاط جماعة حلب.

وأرسل أيضا ثمانية مدافع هاون نُصب منها أربعة وبقيت أربعة للاحتياط.
وكان يقول لي: لا تنتظر غرف العمليات حتى يمدوك بالذخيرة، أرسل لي فاتورة بما تحتاجه وأنا أصرفها لك.

وعندما تقدم الجيش إلى تلة الشيخ يوسف ومنطقة الشيخ نجار والنقارين أرسل مؤازرة سبعين مقاتلا.

كان محبوبا بين الفصائل وله هيبة بينهم لعمله وجده.

عبادته:

كان أبو أيمن معظما للشريعة ساعيا لمرضاة ربه، يبغض المعاصي وينفر منها وينصح بالبعد عنها، فلما توفي والده رفع جهاز التلفاز من البيت، ولما انتشر الصحن اللاقط للقنوات (الدش) أعاده ونزّل تردد قنوات محدودة جدا.

وقد حرض أخاه على الانشقاق عن جيش النظام، فانشق عنه في بداية الثورة عام 2012م، كما فعل ذلك مع أحد أبناء قريته أبي جودت، وقد صار مرافقا له لاحقا.

يقول أبو جودت: كنت أعمل في الشرطة، وفي بداية الثورة عدت مرة إلى رام

حمدان، فشاهدت أبا أيمن وهو يركب دراجته النارية، فأشرت له ليحملني معه، وكنت لابسا بدلة الشرطة، فلما وقف سلمت عليه، وقلت له: ألم ترني؟ فقال: أنت ابن قريتي وعلى عيني ورأسي، ولكني أكره البدلة التي تلبسها وأكره النظام وأكره بشار، ثم أردفني وراءه، وبينما نحن سائران، قال لي: ألن تنشق؟ وجعل يحرضني على ذلك بشدة، وما زال بي حتى أجبته إلى ذلك، فقال لي: انشق الآن بباطنك وابق مع الشرطة فإننا بحاجة إلى بقائك هناك لتزودنا بما نحتاج إليه من المعلومات، وسنعطيك راتبا إضافة إلى الراتب الذي تأخذه من الشرطة، فقلت له: اعتبرني من الآن فصاعدا أحد عناصرك، فقال: ولن تغشنا؟ فقلت له: لن يكون ذلك أبدا إن شاء الله، ومكثت مدة في الشرطة حتى قال لي أبو أيمن: نريد أن نقوم بتفجير في مدينة حلب -وكنت أعمل سائقا لضابط برتبة لواء وعندما أدخل إلى الأفرع الأمنية لا يفتشني أحد- فقلت له: أنا جاهز، وسيارة اللواء جاهزة للتفخيخ، واتفقت معه أن ألتقي بأحد عناصره عند دوار الليرمون ليأخذ السيارة إلى عندان فيفخخها بسرعة ثم يعيدها إلي لأدخلها أحد الفروع الأمنية، فملأت السيارة بالبنزين وسرت إلى المكان المتفق عليه، وقبل وصولي بخمس دقائق اتصل بي أبو أيمن وأمرني بالمجيء إلى رام حمدان مباشرة، وذلك أن عناصر الأمن قبضت على الشخص الذي كان ينتظرني عند دوار الليرمون، ولشدة حرص أبي أيمن على عناصره أرسل شخصا آخر يراقب الأول، فرأى الأخ وهو يُقبض عليه فأخبر أبا أيمن فاتصل بي مباشرة خشية أن يقبض عليّ، وقال: تعال بسرعة، فانطلقت بالسيارة حتى وصلت إلى قرية البوابية، وأرسل أبو أيمن باسم شعبان على رأس ثلاث سيارات ليقوم بالقبض عليّ ظاهرا، فقد كان في تلك القرية عدد من الجواسيس، وبالفعل قامت السيارات بتطويقي، ثم قادتني إلى رام حمدان، فلما رآني أبو أيمن طفق يبكي، وحمد الله على سلامتي.

يقول أخوه محمد: كانت الناس تهابه وتحبه لخوفه من الله، فهم يرونه قد خرج مجاهدا في سبيل الله وليس لسلطة أو مال، ولم يتغير بعد أن صار قائد أكبر لواء في الحركة.

يقول أبو جودت: كان متواضعا جدا يكره الفخر والخيلاء، قال له مرة أحد معارفه: لو ركبت سيارة تناسب مكانتك ليعرف الناس أنك قائد، فأجابه: لا أريد أن يعرف الناس أني قائد، أنا من عامة المسلمين.

وقد غرد أبو أيمن على حسابه في تويتر عقب الإكثار من مدحه فقال: بارك الله بكم، لا تقطعوا رأسي بالمدح، ما أنا إلا سهم من سهام المسلمين يرمي به المجاهدون حيث يشاؤون.

وكان أبو أيمن يجل أهل العلم ويحترمهم ولا يخرج عن آرائهم، فكان كثير السؤال للمشايخ أبي عبد الملك الشرعي وأبي يزن الشامي وأبي أيمن الحموي، ولا يقدم على أمر حتى يسمع جوابهم.

وكان بارا بوالدته يحسن إليها ويعطف عليها، وخاصة بعد وفاة والده ومقتل أخيه عمر.

تقول والدته: لم يقل موسى لي قط: أف، أو ليس لك علاقة بهذا الأمر، ذات مرة كنت جالسة فدخل إلى البيت بحذائه العسكري ووطئ عليه رجلي دون أن يشعر، فقال لي: سامحينا يا أم عمر، ثم انحنى فقبّل رجلي.

وأما أموال الغنائم فقد كان أبو أيمن متعففا عنها، لا يأخذ منها إلا إذا كان واقعا بضائقة مالية، أما ما سوى ذلك فكان لا يقربها، وإنما يعيش من أموال له من قبل الثورة، فكان يضارب بها مع ما يرسله له بعض أقربائه.

وللأرامل والمساكين واليتامى مكانة عظيمة في قلب أبي أيمن، فهم يستحقون الإكرام والرعاية ومد يد العون؛ فالأسرة التي فقدت معيلها وهو يجاهد في سبيل الله لها حق لا بد أن يؤدى دون إيذاء أو منٍّ.

يقول مرافقه أبو جودت: كان أبو أيمن طيب القلب مع الناس، لا يمد يده إلى الحرام، حريصا على أموال الجهاد، وربما لم تطب نفسه أن يشتري شطيرة ثمنها خمس وعشرون ليرة (أقل من نصف دولار وقتها) وصبر حتى يصل إلى مقر أبي صالح طحان ليأكل عنده، كان محبوبا من الفصائل جميعا حتى السيئة منها، وقد هدى الله مجموعة من المقاتلين مع هذه الفصائل فالتزموا بالمحافظة على الصلاة.
ويقول: كان أغلب المجاهدين في رام حمدان في بداية الثورة من العزاب، كما كان المجاهدون المهاجرون يتبرعون ببعض الأموال ليضعها أبو أيمن في الجهاد ومصالحه، فكان ينفق منها عليهم ويساعدهم في تكاليف الزواج وإعمار البيت.

ويقول: صارد أبو أيمن صهريج لبعض شبيحة النظام، وطلب مني أن أعمل سائقا عليه، وأوصاني أن آخذ الأجرة وقودا من مادة المازوت وليس مالا، فذهبت ونقلت بضع نقلات من حقل العمر إلى مدينة الباب وأخذت الأجرة وقودا كما أوصاني، فلما عدت إلى رام حمدان قام بإعطاء كل مجاهد في الكتيبة برميلا من المازوت.
ويقول: أراد الفيلق أن يشن معركة على النظام، فاشتركت في المعركة دون أن أستأذن أبا أيمن ومعي المرافق الثاني له، وقدر الله أن أصاب في بداية المعركة فعدت إلى رام حمدان بعد تضميد جراحي، وعلم أبو أيمن بالخبر، فجاء إلى بيتي، فخفت من تأنيبه، فتظاهرت بالنوم، فلما جلس، التفت إليه بعد أن اطمأننت أنه ليس غاضبا، فقال لي: أنا أشكركم على فعلكم، وأخذ يدعو لنا: حفظكم الله حماكم الله، فقلت له: ظننتك ستغضب لأننا ذهبنا مع الفيلق، فقال: اذهبوا مع جميع الفصائل ولكن اجعلوا نيتكم لله، ثم انفرد بي وأعطاني مكافأة مائة دولار، وكان هذا شأنه مع الجرحى يزورهم ويقدم لهم المساعدة.

ويقول: كان أبو أيمن يحث المجاهدين على القتال والثبات فيه، وليشجعهم أكثر أباح لهم السلب، فكثر المقاتلون جدا، وحتى لا يُظلم المجاهدون العاملون في معامل ورش تصنيع السلاح قدّم لهم دعما، ثم جمع المجاهدين، وقال لهم: الورشة جاءها دعم، وبما أنكم تخرجون إلى القتال وتغنمون وهم لا يتمكنون من ذلك لانشغالهم بتصنيع المتفجرات فقد تقرر من الآن فصاعدا تقسيم الغنائم على الجميع، حتى لا

يظلم أحد وتبقى القلوب سليمة تستعصي على نزغ الشيطان.

ويقول: كان أبو أيمن حريصا على سلامة المجاهدين يخاف عليهم خوفه على أولاده، ويهتم بترتيب أمور المعركة لتقليل الخسائر قدر الإمكان، ومن المواقف الطريفة التي جرت معي: أننا اشتركنا مع جبهة النصرة لضرب الإسكان العسكري قرب إدلب، وكان محور الجبهة من جهة معمل الغاز، ومحورنا من جهة مدرسة الشرطة، فكان إذا مرت عربة (bmb) للنظام ضربتها النصرة، فإن فاتتها ضربناها نحن، وبينما كنا ذات يوم مرابطين بعد أن نبهني أبو أيمن عبر القبضة مرارا ألا تقدم شبرا حتى لا أقع في كمين للنظام، فقلت لمن معي من الشباب: أبو أيمن في غرفة العمليات، ونحن أدرى بالواقع منه هنا، ولذلك أرى أن نتقدم لعلنا نصيب غرة من العدو، ففعلنا، فلما اقتربنا من العدو -وعددنا خمسة وعشرون مجاهدا- قسمنا أنفسنا نصفين، وربطنا للعدو لنضرب آلياته عندما تمر بنا، ولم يمر وقت طويل حتى مرت للعدو ناقلة جند ودبابة (t72)، فباغتناهما بالهجوم، فسقط عدد من العدو قتلى، وقفز بعض الجنود من الدبابة وفر هاربا، فأسرعت وركبت الدبابة وسيطرت عليها -فقد كنت سائق دبابة عندما كنت في ما يسمى خدمة العلم الإلزامية- وركب الشباب معي، وصرت أدور في الدبابة وألعب في برجها، فأوجه حينا شمالا وحينا يمينا، وفجأة سمعت صوت أبي أيمن عبر القبضة يقول لأحد الشباب: هناك دبابة ظاهرة يبدو أن الخنازير يلعبون فيها، ارمها حالا، ولم يعلم أننا نحن في الدبابة، فذعرت وكلمته مباشرة، وقلت له: نحن في الدبابة وهي تحت سيطرتنا، فقال: ماذا تقول؟ فقلت له: والله، ثم قلت له: الآن أدير البرج يمينا، وأدرته، ثم شمالا، وأدرته، والآن سأرفع مدفع الدبابة إلى الأعلى، حتى استيقن صحة كلامي، فقال لي: والله لأحاسبنك، قالها ثلاثا، ثم عدت مع الشباب وذهبت إلى بيتي، فجاءني مساء ومعه أحد الإخوة، فلما سمعت صوته فررت منه فصعدت السطح، فقال: اذهب حيث تريد فلن أغادر هذا المكان وسأجلس أنتظرك، وكان غاضبا جدا، والأخ الذي معه يهدئه، ويقول له: هوّن عليك، الأخ اجتهد، وهذا ما جرى معه، وهو معروف بجده، فقال: والله لأضربنه، وقد حلفت يمينا ولن أبرح حتى أبر بقسمي، ماذا لو قُتل الشباب الذين كانوا معه؟ فنزلت ورميت نفسي عند قدميه، فأخذ يضربني ضربا خفيفا على ظهري، ثم

ضمني وبكى، وقال: والله أخاف عليكم أكثر من أهليكم، ولا أريد أن أخسر أحدا منكم ونحن في جهاد سيطول زمنه، وإذا استشرى القتل فينا فكيف سنكمله، ثم أعطاني مبلغا ماليا مكافأة.

يقول أخوه محمد: كان أبو أيمن يسعى على الأرامل والفقراء واليتامى، ولا يرد منهم أحدا إذا جاءه طالبا المساعدة، وقد بنى بيتا في القرية لأرملة عندها أيتام ودفع لها مبلغا من المال، ولما حفظ عدد من الطلاب القرآن غيبا أعطى كلا منهم هدية هاتفا محمولا، وكان يعتني بأمور النازحين والمهجرين من ديارهم، وكذلك من انقطع راتبه لتركه وظيفته عند النظام، وبالمختصر كان يريد أن يريَ الناس جمال الإسلام وصفاءه وعظمته ورحمته.

وتقول زوجته: ومع فقره بعد التحاقه بركب الجهاد إلا أنه كان عندما يأخذ منحته يتبرع بها للأرامل -ولم تكن كفالة الأرامل يومئذ شائعة في المنظمات-، وقد اتفق مع خاله ومجموعة من الشباب من أجل جمع ما يقدرون عليه ثم يدفعونه في كل شهر لأرملة من الأرامل، وقال أبو أيمن مشجعا لهم: أنا أولكم، وهذه منحتي كاملة، فقالوا له: وكيف ستعيش، فقال: عندي عمل آخر يكفيني إيراده لآخر الشهر -كانت له أرض يعيش من ريعها-.

يقول مرافقه أبو جودت: قبض حسان عبود السرميني على امرأة زانية، وجاء إلى أبي أيمن وهو يريد أن يقتلها، فقال أبو أيمن: هل رأيتموها بعينكم تزني؟ فقالت المرأة: لقد زنيت يا شيخ، ولكن هل تعلمون ما الذي دفعني إلى ذلك، تعالوا وانظروا إلى بيتي، فذهبوا إلى بيتها فرأوا فقرا مدقعا، وللمرأة خمسة أولاد، فسألها أبو أيمن: هل هناك من يساعدك؟ فقالت: إذا كان ذلك من أجل أن يأكل عرضي فهم كثيرون، وأما لله فلا أحد، فقال لها: الآن يجب أن تعلني توبة صادقة لله وكل ما تحتاجين إليه سوف يصل إلى باب بيتك عن طريق بعض النساء، فتابت المرأة وحسنت حالها وصارت تذهب إلى المسجد تتعلم أحكام دينها.

ومما ينبغي أن يُعلم هنا أن هذه القصة جرت في بداية الثورة ولا يزال كثير من الناس غارق في الظلامات والجهل، ولم تكن المحاكم الشرعية مقامة، وإنما يقتصر القضاء غالبا على الشبيحة وأضرابهم، ولا أعلم أحدا من المشايخ المعتبرين في المحرر في تلك الحقبة أفتى بتوفر القدرة الشرعية لإقامة حد الرجم.

تقول والدته: جاء مرة إلى البيت وأخذ جميع ما فيه من اللحف والأغطية ليلتحف بها المجاهدون، ولم يترك إلا لحافا واحدا، وقال: يكفيك هذا.

كان أبو أيمن ورعا جدا في مال الجهاد مع كثرته بين يديه.
تقول زوجته: ومع أن معه مبالغ عظيمة من أموال الجهاد إلا أنه لم يكن يرضى أن ينفق منها قرشا واحدا على نفسه، وإذا حصل يوم وأنهكه الجوع ولم يكن يحمل سوى مال الجهاد فإنه كان يشتري منها طعاما، وعند عودته إلى البيت يقول لي: أعطني مبلغ كذا فلقد استقرضت اليوم من مال الجهاد ثمن شطيرة، فأقول له: أنت كنت في العمل وما يضرك أن تشتري من مال الجهاد، فيقول لها: لا، هذه أموال المسلمين ولا يجوز أن أفرط فيها.

وتقول: وعندما يكون مع مجموعة من رفاقه في الرباط أو الحراسة وهم يعلمون أنه يحمل من مال الجهاد، فيقولون له: اشتر لنا غداء من مال الجهاد، فيقول: لا، كل واحد يشتري من ماله أو أشتري لكم من مالي، أما أموال الجهاد فلا أصرفها في غير ما رصدت له.

وتقول: أحضر ذات مرة إلى البيت مصابيح يدوية (أبيال)، فقلت له: أعطنا منها، فقال: هذه ليست ملكي إنما هي أمانة ولا يحق لنا التصرف فيها.

وتقول: كان يغيب عن البيت كثيرا في أوقات المعارك، فكنت أقول له: كيف تتركنا وحدنا وتذهب؟ فيجيب: لست أفضل من غيري، المرابطون لهم أيضا أهل ينتظرونهم ويخافون عليهم، وكان لا يسمح للشباب الذين لا تزال سنهم صغيرة بدخول المعارك،

فلا يسمح إلا لمن كان عمره سبعة عشر عاما فما فوقها، ولا يسمح لمن لم يحضر دورات عسكرية بدخول المعركة أبدا، ويقول: هؤلاء الشباب أمانة في أعناقنا ولا يجوز أن نفرط فيهم، ويقول: هؤلاء الشباب أولادي، وعندما وقعت معركة الشبيبة بقي عشرين يوما مرابطا لم يعد خلالها إلى بيته أبدا.

وكان قبل المعركة ينادي عساكر النظام: من كان منكم يريد الانشقاق فليأت إلينا وله الأمان، ومن يصر على بقائه مع النظام سنقاتله.

وتقول: وبعد أن فرّ أخوه عمر من بطش النظام قام أبو أيمن على رعية زوجته وأولاده، فأخرج زوجته وأولاده من بيته وأسكن فيه زوجة أخيه وأولادها، وقام على رعايتهم والاهتمام بشؤونهم، ولما علم النظام بذلك قام باعتقاله قرابة ثلاثة أشهر، وكان عمر ابنته الكبرى وقتها سبعة أشهر وزوجته حامل بابنته الثانية.
كما كان يهتم بالدعوة إلى الله وخاصة في قرى الدروز ليردهم إلى الحق، فبنى لهم مسجدا، وأرسل لهم طالب علم إماما وخطيبا ومحفِّظاً لأطفالهم القرآن ومعلما لهم العقيدة الصحيحة، وقد هدى الله منهم من شاء.

سياسته:

كما كان أبو أيمن يخيف المفسدين ويرهبهم ليرتدعوا عن غيهم تارة وأخرى يتودد إليهم ويحاول إصلاحهم ويعمل لعل الله يتوب عليهم، فكانت سياسته ترغيبا وترهيبا حسب ما يراه محققا للمصلحة، وقد خرج مرة على رأس حملة إلى قرية زردنا في الربع الأول من عام 2012م حيث كان هناك مفسد شهير يدعى نذير، وكان أبو أيمن يريد إخافته دون أن يدخل في معركة معه، فقد كانت الثورة في بدايتها والجيش على أطراف القرى التي يتواجد فيها المجاهدون، فلما وصل أبو أيمن إلى زردنا مع الشباب اختار مكانا قريبا من مقر نذير، ثم أخذ يدرب الشباب على رمي القنابل الصوتية، فارتاع لذلك نذير وخرج إلى أبي أيمن خائفا، وأخذ يرجوه أن ينصرف ويبدي استعداده لفعل ما أحب أبو أيمن، ثم كان من سياسة أبي أيمن في لوائه ضم كل أحد إليه ولو كان سيئا، وكان يتأول في ذلك أنه يزجهم في المعارك

ويقدر على محاسبتهم في حال إساءتهم، ولذلك لما ضاقت الأمور في مدينة حلب ووصل الجيش النصيري إلى مشارفها أرسل الشيخ أبو يزن يستنصر أبا أيمن ليرسل له جنودا يصدون الجيش من جهة الشيخ نجار، فأرسل أبو أيمن قائلا: سأرسل لك ثلاثمائة حرامي، فقال الشيخ أبو يزن: أرسلهم ودخانهم عليّ، فكان صد حملة الجيش وحفظ حلب من الحصار أهم عند الشيخ أبي يزن من الأمور الأخرى.

يقول صديقه عمار: قامت جبهة النصرة بالهجوم على فصيل شهداء إدلب، وصادرت مقراتهم وأغراضا كثيرة لهم، وهذا الفصيل ينتشر فيه التشليح والحشيش، فتدخل أبو أيمن في المشكلة، وعقدت جلسة للصلح، فتقدم شرعي الجبهة وقال: هذا الفصيل من قطاع الطرق، فقال: حسام الباش وهو المندوب من فصيل شهداء إدلب: اسمع يا شيخ، نحن خرجنا نخوة وحمية ولم نخرج لله، نحن جهال، فهل أرسلت إلينا الجبهة مشايخ يعلموننا وطردناهم؟ سله، فسأل أبو أيمن شرعي النصرة: هل أرسلتم لهم أحدا يعلمهم دينهم؟ فقال: لا، فقال: ما فعلتموه بغي إذن ولا بد أن تعيدوا لهم ما أخذتم منهم، فردت الجبهة إلى هذا الفصيل جزءا مما صادرت.
ويقول: رأيت مرة مجموعة من الشباب المشتهرين بالفساد في إحدى المعارك وهم تحت لواء حركة أحرار الشام، فذهبت إلى أبي أيمن، وقلت له: لماذا تسمح لهؤلاء السراق بالعمل معك، أتريد أن يسرقوا المنطقة؟ فقال: والله يا أخي أعلم أنهم حرامية، ولذلك وضعتهم في أخطر نقطة لعل الله أن يرزقهم الشهادة فيغفر لهم فنريح منهم العباد والبلاد، ولكنهم لا يموتون فماذا أصنع؟!

ومن الطريف أن شخصا كان يعمل مع أبي أيمن وهو مشهور بمشاكله، فأرسله أبو أيمن مرة إلى نقطة رباط خطرة ومعه أربعة أشخاص، فلما وصلوا احتاجوا إلى الماء، فخرج هذا الشخص ليحضر الماء مع خطورة الخروج، فنزلت قذيفة قتلت الأربعة ونجا هو، ثم أرسله ثانية إلى مكان آخر ومعه أحد عشر شخصا، فاستشهدوا جميعا وعاد سالما، ثم إنه رزق الشهادة بعد ذلك.

يقول الشيخ أبو شعيب: كان يهتم بإدخال وإشراك عامة المقاتلين في المعركة مع

النصيرية، ويقول ما معناه: الإخوة القدامى أصحاب التقوى العالية أفنتهم المعارك ولم يبق إلا أقل القليل، فعلينا أن نشرك غيرهم في المعارك كذلك لنخفف خسائر الكوادر.

ويقول: اشتكيت له رحمه الله ضعف الالتزام في كتيبة من كتائب لوائه، فأعطاني ورقة منه بعمل دورات شرعية للكتيبة ومن لم يلتزم بها أفصله من الكتيبة.

وقد كان في إحدى القرى قريب لأبي أيمن، وكان كثيرا ما يفتعل مشاكل في القرية، فقرر درع الثورة اعتقاله، ولما ذهبوا قاومهم فأطلقوا النار على رجله واعتقلوه، فلم يتدخل في ذلك أبو أيمن، بل منع كتيبته وأقرباءه من التدخل في ذلك.
وقد طرد أبو أيمن بعض أقربائه الشيعة من القرية في بداية الثورة.

ويقول أبو جودت: كان فصيل شهداء إدلب مشهورا بجهله المريع لأيسر أمور الدين وفساد عناصره دينيا وخلقيا، فشكي إلى أبي أيمن أنهم يشربون الحشيش، فطلب مني ومن شاب آخر الذهاب معه إليهم، فانطلقنا في السيارة حتى اقتربنا من مقرهم، فأدخل أبو أيمن السيارة بين أشجار الزيتون ثم ترجل منها، فقلت له: كيف ندخل عليهم هكذا؟ هؤلاء قوم لا يعرفون الله وقد يقتلوننا، فقال: لا تخف، أنا من سيتولى الأمر، أما أنت فإياك أن تنبس معهم ببنت شفة، فقلت له: لن أتكلم أبدا فأنا ليس لي علاقة بشيء، ثم دخلنا عليهم، فسلم أبو أيمن عليهم ورحبوا به جدا، وكان بعضهم يدخن بعض لفائف التبغ -وإنما يلفون اللفائف بأيديهم حتى يضعوا فيها الحشيش- فأرادوا أن يطفؤوا السجائر احتراما له، فقال لهم: على رِسلكم أكملوا تدخين سجائركم، ثم جلس، فلما رأوا ذلك عرضوا عليه أن يلفوا له لفافة تبغ، فاعتذر منهم، وقال: لا أدخن، فعرضوا عليّ فاعتذرت أيضا، ثم أخذ أبو أيمن يكلمهم برفق وعطف ليلين قلوبهم، وتتابعت زياراته بعد ذلك لهم، وكان حريصا على هدايتهم وتمسكهم بالصلاة، وحتى تدرك ما كان عليه القوم من الجهل أقص هنا قصتين فيهما كثير من الطرافة؛ أما الأولى فإن قائد هذا الفصيل كان يلقب بالإحم، وقد حضه أبو أيمن على الصلاة كثيرا، فقام ليصلي، فسأله أبو أيمن: هل

أنت متوضئ؟ فقال: توضأت البارحة، فقال: ألم تنم؟ ألم تدخل الخلاء؟ فقال: بلى، فقال: كيف تريد إذن أن تصلي؟

ومرة ثانية -وبعد أن قطع أبو أيمن معهم شوطا كبيرا في حضهم على الصلاة- جئنا إلى مقرهم وإذا بقائدهم يريد أن يصلي بهم إماما وهو يسوي الصف، ويقول لهم: استووا يا إخوة القحبة، ثم قال: أين فلان ابن...، فدخل أبو أيمن وقال له: لا يجوز أن تقول لهم هذا، فقال له: يا شيخ لا يستجيبون إلا بهذه الطريقة، يجب علينا أن نصلي وإلا كيف سنلقى الله وماذا سنقول لسيدنا محمد يوم القيامة!، ثم صلى بهم وقنت في الركعة الأخيرة.

قلت: ومما ينبغي أن يتنبه له أن أبا أيمن رحمه الله كان حريصا على هدايتهم ولكنه لم يكن طالب علم شرعي، ولذلك وقعت منه بعض التجاوزات في دعوتهم، ولم يكن يقصد -نحسبه والله حسيبه- إلا خيرا، ونسأل الله أن يغفر له ويتجاوز عنه بحسن قصده وطيب نيته.

وكان من سياسة أبي أيمن عدم التدخل في إدارة شؤون القرية والتسلط عليها، إنما كان يقدم الخدمات في القرية قدر المستطاع، فيجلب لهم الإغاثة ويعقد المجالس للصلح ويبتعد عن الحكم والفصل تاركا ذلك للقضاء وأهل العلم، وكان يزور المصابين بشكل عام في قريته حتى لو لم يكونوا من أحرار الشام ويمد لهم يد المساعدة. وبالمقابل كان المجاهدون في القرية يخرجون للقتال إذا استنفرهم أبو أيمن ولو لم يكونوا تابعين للأحرار، كان أبو أيمن يرى أن المعركة هي معركة أمة كاملة ولذلك يجب أن يحشد لذلك قوى الأمة كاملة بغض النظر عن الاختلاف المنهجي أو الحركي أو العقائدي ضمن دائرة الإسلام فالمعركة بين الإيمان والكفر، وللعلم فإن هذا ما صار إليه أبو أيمن أخيرا وإلا ففي بداية الجهاد كان يضيّق في بعض هذه الأمور.
وكان أبو أيمن يعلم أن النجاح في الاستجابة لأمر الله بالتوحد والاعتصام، فكان يسعى في ذلك، وقبيل وفاته كان يعمل على تشكيل التجمع الشمالي الحر الذي يضم عددا كبيرا من الفصائل في الشمال بل معظمها، إلا أنه استشهد قبل ذلك.

وعندما ضعفت جبهة النصرة بعد إعلان تنظيم الدولة دولتهم المزعومة دعمهم أبو أيمن ووقف بجانبهم.

يقول أبو جودت: في تلك الحقبة دفع أبو أيمن لجبهة النصرة مليون دولار، وقال لهم: نحن وأنتم في خندق واحد، فالغرب لن يقتل أحدنا ويدع الآخر، فكلانا عدو له.

وكان بعيدا عن التعصب الأسري مع أنه كان موجودا في القرية، إلا أنه آثر أن يكون أخا للجميع يعاملهم بالتي هي أحسن، حريصا على إصلاح ذات البين سواء أكان ذلك بين أقربائه وأهل قريته أو بين الفصائل؛ لذلك كان محبوبا بين الناس، وقد انتشر صيته الحسن في الآفاق.

جرى قتال مرة بين الدواعش -قبل إعلان خارجيتهم- وبين شباب تابعين للشيخ صلاح، وقتل الدواعش أثناء الاشتباك امرأة وصبي، وقُتل منهم تسعة، فتدخل أبو أيمن في ذلك وظل يعقد الاجتماعات ويزور الأطراف حتى أصلح بينهم.

يقول صديقه عمار: تدخل أبو أيمن في الصلح في حربنوش بعد أن أطلق شخص من أسرة دباس النار على شخص من أسرة جبر، وكتب الله الخير على يديه.

يقول أخوه عبد الملك: كنت أعمل في دولة قطر، فذهبت إلى مجلس عزاء، فقال أحد الشباب وأشار إليّ: هذا أخو أبي أيمن رام حمدان، فأخذ الحاضرون يثنون عليه خيرا ويمدحونه.

وكان يبغض من يستغل الثورة لمصالحه الشخصية ويريد أن يجعلها بقرة حلوبا ضاربا بمصالح المسلمين عرض الحائط، فقد جمع الناس مرة في الساحة في رام حمدان، وقال لهم: يا شباب أتكلم مرة ثانية بعلاقة أهل الضيعة بالفوعة وعلاقة المنطقة بالفوعة، أهل الفوعة بل الشيعة في الكرة الأرضية محاربون لنا، افهموا

هـذا الـكلام، ومـن يقبـض عليـه وهـو يعاونهـم أو يناصرهـم ولـو بقشـة قمـح فحكمـه حكمهـم، أقسـم بـالله العظيـم -وكررها ثلاثـا- إذا ثبتـت عمالـة رجـل مـن هـذه القريـة أو مـن أي منطقـة أخـرى فأقسـم بـالله سـأفرمه أمـام بـاب الجامـع (وكان الـكلام تهديـدا أمـا الأحـكام الشـرعية والقضـاء فلـه أهلـه).

وكان يسـعى لأن يكـون السـلاح النوعـي لـدى المجاهديـن مـن صنعهـم حتـى لا تتحكـم بهـم الـدول الداعمـة، فقبـل استشـهاده كان يعمـل على تطويـر صـاروخ ليصـل إلـى مـدى ثلاثـة أو أربعـة كيلـو متـر لإسـقاط طائـرات النظـام الهليكوبتـر، وقـد استشـهد قبـل ذلـك. وكان أبـو أيمـن يهتـم بالمجاهديـن فيـزور جبهاتهـم ونقـاط رباطهم ويسـعى قـدر الإمكان ليكفيهـم حوائجهـم ولـم يكـن يهتـم بالمظاهـر، حتـى إنـه مـرة خـرج إلـى الجبهـة وهـو يلبـس جوربـا مخرقـا، وكان يكـره أن يتميـز عنهـم بشـيء، فقـد ذهـب مـرة إلـى اجتمـاع، فأحضـروا فروجـا مشـويا، فقـال: مـاذا يـأكل المجاهـدون في الجبهـة؟ فقالـوا: يأكلـون طبيخـا ولبنـا، فقـال: أحضـروا لـي مـن طعامهـم.

ومـرة أخـرى ذهـب إلـى اجتمـاع في حـارم، فوضعـوا طعامـا، فبـدأ يـأكل، فقـال لـه أحـد الجنـود: هـذا الطعـام لـم يوضـع قبـل مجيئـك، فقـال: تعلمـون أنـي أكـره التميـز عـن الجنـود، ثـم قـام ولـم يكمـل طعامـه.

يقـول أخـوه محمـد: كان بعـض الداعميـن يعطـي أبـا أيمـن معاطـف لـه خاصـة، فـكان يوزعهـا على المجاهديـن.

نجاته من محاولتي اغتيال:

يقـول مرافقـه أبـو جـودت: دعـي أبـو أيمـن لحضـور اجتمـاع في بـاب الهـوى، فذهبـت معه وصحبَنَـا أيضـا أخـوه محمـد، وبعـد دخـول أبـي أيمـن إلـى مـكان الاجتمـاع، قلـت لمحمـد: قـم بنـا نذهـب إلـى سـرمدا نغيّـر عجـلات السـيارة ونتنـاول شـطيرة ثـم نعـود، ومـا إن خرجنـا مـن المقـر حتـى انفجـرت مفخخـة وسـلمنا الله تعالـى فلـم نصـب بـأذى، ولـم نـدرك أن المقصـود بالتفجيـر سـيارة أبـي أيمـن، فذهبنـا إلـى سـرمدا وقضينـا حوائجنـا

وعدنا إلى المقر، وقبل أن نصل إلى الباب الرئيس للمقر بخمسين مترا انفجرت مفخخة ثانية، فتوقفت مباشرة، وقام المجاهدون بقطع الطريق بحاجز، فمنعوا المرور، ولم أعد قادرا على التقدم، مع أننا أخبرنا الحاجز بهويتنا، إلا أنه رفض السماح لنا بالدخول، أما أبو أيمن فقد ترك الاجتماع وخرج يبحث عنا، ولم يشك أن مكروها قد أصابنا فلئن كنا نجونا من المفخخة الأولى فلا بد أننا وقعنا في كمين الثانية، وكان قلقا علينا جدا، ثم إن خال أبي أيمن رآنا فأخبر أبا أيمن بذلك، ثم جاء الخال وأدخلنا، فلما وصلنا إلى الباب الرئيس وأبصرَنَا أبو أيمن أخذ يبكي، ويسألني: أين كنت؟ ولماذا لم أخبره عن ذهابي؟ ومما لا أنساه لأبي أيمن أنه عانقني قبل أن يعانق أخاه.

شهادة الأخ أبي العبد أشداء:

الشيخ أبو أيمن رام حمدان كان نعم الأمير والقائد خلوقا متواضعا جدا جدا.

عندما نتأخر في الاجتماع كنا نذهب ونبيت في بيته، والغريب أن بيته على خط الجبهة مع الفوعة.

كان صاحب حرقة وهمٍّ لنصرة الدين.

كان ينصحنا -نحن كتيبةَ أشداء- بمراعاة المصالح والمفاسد عند تصوير المقاطع المرئية حتى لا يؤدي ذلك إلى جلب ضرر نحن في غنى عنه، وسبب نصيحته تلك انتشار مقطع لكتيبة أشداء وهم يجلدون شخصين تخلفا عن صلاة الجمعة ثلاث مرات، وهما يبيعان أثناء الصلاة المحروقات والدخان.

كان لواء بدر يضم أعدادا كبيرة من الجيش الحر، فعدده أكثر من ثلاثة آلاف، وكان يقول: يلومونني على التجميع وإنما نحن نعمل على هدايتهم والارتقاء بهم عبر الدورات الشرعية والنصائح والتعليم.

وكان رحمه الله يكرم كتيبة أشداء جدا جدا جدا... وما ذلك إلا لأنها بنظره تعمل بجد ونشاط... وكان يقول للأخ مسؤول الدعم اللوجستي في اللواء ومسؤول التسليح

والإداريين عموماً: كل شيء تحتاجه كتيبة الأشداء أعطوهم إياه ولا تبخلوا عليهم بشيء.

زارنا في أحد الأيام ومعه وفد من المشايخ بعضهم من مصر، وكرم الحفاظ لكتاب الله، أعطى كل أخ حافظ مائة ألف ليرة سورية، وكانت تساوي قرابة سبعمائة دولار، وأعطى مكافآت تتراوح قيمتها بين مائة دولار حتى الخمسمائة دولار لكل أخ حسب حفظه، وكان عدد من كرمهم من أشداء أكثر من ثلاثين مجاهدا، وقال وقتها ممازحا: أنتم خسارة، ظننت أن الذين يحفظون القرآن أربعة أو خمسة فقط، ولكن ما شاء الله الكتيبة كلها شغالة.

ومرة جمع الشرعيين في اللواء، وكنت وقتها شرعي أشداء، وكان يحثنا بشكل كبير على الاهتمام بالشباب وأننا يجب أن نرابط معهم ونبذل قصارى جهدنا معهم.

كان يهتم بالتطوير والتفخيخ، ويعتبر التفخيخ من أهم الأشياء التي تثخن في العدو.. ولم يكن يبخل علينا بشيء من عدة وعتاد فيما يتيسر له من إمكانيات. عندما استشهد كانت فاجعة وصدمة ومصيبة كبرى بالنسبة لنا، فقدنا أخا وأميرا وحبيبا غالياً لم نجد بعده من يهتم بنا ذلك الاهتمام، نسأل الله أن يتقبله هو وإخوانه في الشهداء، وأن يرزقنا شهادة في سبيله مقبلين غير مدبرين.

استشهاده:

استشهد أبو أيمن أثناء اجتماع مجلس شورى أحرار الشام في المقر صفر في رام حمدان، وسنذكر تفاصيل ذلك وما قيل في رثاء قادة الأحرار في ترجمة الشيخ حسان عبود رحمه الله.

يقول أخوه عبد الملك: بعد استشهاد أبي أيمن حزنت عليه جدا وأصبت بمرض السكري، فرأيته بعد وفاته بيومين أو ثلاثة في المنام، فدمعت عيناي، فقال لي: لا تبك عليّ فأنا لست ميتا.

الخاتمة:

وأختم هنا بقصة جرت معي، عندما زرت أخوي أبي أيمن وأمه للمرة الأولى تبين حجم إجرام النظام وإرهابه للشعب المسلم.

فإنني لما دخلت البيت ومعي المفكرة التي أدون فيها الشهادات دخلت والدة أبي أيمن فرأتني أسأل أخاه محمد وأدون ما يقول، فقفز إلى ذهنها ما كان يفعله الأمن سابقا، فقالت لي: ماذا تريدون من أبي أيمن يا بني، أخشى أن تضروه، ثم تذكرت فقالت: على أي حال هو قد مات وانتقل إلى ديار الحق.

فهذه القصة تصور مدى شدة إرهاب النظام وقمعه، فنسأل الله أن يعجل بهلاكه وزواله ومن ناصره وأيده، وأن يعجل بالنصر المبين، وأن يتقبل شهداءنا ويرفع درجتهم في عليين بمنه وكرمه، والحمد لله رب العالمين.

الفهرس

مقدمـة 1

ولادتــه ونشـأته 2

زواجــه 4

حبــه للجهـاد 5

اعتقالــه 6

مشـاركته في الثـورة 8

قطـع بعـض أصابعـه 10

إسـهامه في تشـكيل كتائـب أحـرار الشـام 11

موقفـه مـن الخـوارج 14

عبادتــه 15

سياسته 22

نجاتــه مـن محاولتـي اغتيـال 27

شـهادة الأخ أبـي العبـد أشـداء 28

استشـــهاده 30

الخاتمــة 31